Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

علاقة نورمان إمارة أنطاكية الصليبية بالإمبراطورية البيزنطية

relation Norman of Antioch crusader principality to the Byzantine Empire

مبروك بن مسعود mebrouk.benmessaoud
جامعة محمد خيضر –بسكرة-
البريد الإلكتروني mebrouk.benmessaoud@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2022-02-28 تاريخ القبول : 2022-04-04

الملخص:

إن العلاقات بين نورمان الشام والإمبراطورية البيزنطية لم تكن على ما يرام، خاصة وأن قائد النورمان بوهند قد أخلى مسؤوليته من الاعتراف بحقوق الإمبراطور ألكسيوس كومنينوس في المدن التي يتم غزوها، ولم يعترف له حتى بوعوده لهذا الأخير، لأنه كان يطمع في إقامة كيان نورماني في أنطاكية. هذه المدينة التي طالب باسترجاعها البيزنطيون بعد الغزو الصليبي لها. وبعد خسائر الصليبيين في الشام رحل بوهمند إلى الغرب، لعله يحقق حلمه باستعطاف الكنيسة الغربية والجماهير اللاّتينية. وأثناء ترحاله في الغرب جمع جيشا توجه به شرقا ليقضي على سلطان البيزنطيين والمسلمين معا، غير أنه واجه جيشا بيزنطيا محكم التنظيم فانهزم أمام ألكسيوس، وعقد معه اتفاقا يكون الأمير النورماني بموجبه تابعا للإمبراطور ويسترجع أنطاكية للبيزنطيين. غير أن خليفة بوهمند لم يعترف بسيادة الإمبراطور، واستمر عداؤه للإمبراطورية. ولم يتوان البيزنطيون في إيجاد حلول عسكرية أو دبلوماسية لتحقيق حلمهم في أنطاكية، لكن تنامي الوحدة الإسلامية جعل الإمارة مرة أخرى تتقرب من البيزنطيين لعلهم يضمنون بقاءها، لذا قامت جسور التقارب بالمصاهرة، مما جعل البيزنطيين حماة للاّتين، وفرض طقوس الكنيسة الأرثوذكسية في الإمارة بأنطاكية. ولكن بتأزم العلاقات جعلت البيزنطيين يتقربون من المسلمين لمواجهة النورمان. وبانحراف الحملة الصليبية الرابعة سنة 1204م ونجاحها في إقامة كيانها داخل أراضي الإمبراطورية زادت العداوة بين البيزنطيين واللاّتين.

الكلمات المفتاحية: علاقة، نورمان، أنطاكية، الصليبية، الإمبراطورية، البيزنطية.

ABSTRACT

The relations between the Normans of the Levant and the Byzantine Empire were not good, especially since the Norman leader Bohimond absolved himself of recognizing the rights of Emperor Alexius Komnenos, and did not even recognize his promises to the latter, because he was coveting the establishment of a Norman entity in Antioch.

This city that the Byzantines demanded to recover after the Crusader invasion of it. After the losses of the Crusaders in the Levant, Bohimond left for the West, perhaps achieving his dream of sympathizing with the Western Church and the Latin masses. During his travels in the west, he gathered an army that headed east to eliminate the sultan of the Byzantines and Muslims together. However, he faced a well-organised Byzantine army, and was defeated by Alexius and made an agreement with him according to which the Norman prince would be a follower of the emperor and restore Antioch to the Byzantines.

However, Bohmand's successor did not recognize the emperor's sovereignty, and his hostility to the empire continued. The Byzantines did not hesitate to find military or diplomatic solutions to achieve their dream in Antioch, but the growth of Islamic unity made the Principality once again approach the Byzantines in order to ensure its survival, so bridges of rapprochement through intermarriage, which made the Byzantines protectors of the Latins, and the imposition of the rituals of the Orthodox Church in the Principality of Antioch. But with the worsening of relations, the Byzantines became close to the Muslims to confront the Normans. With the deviation of the Fourth Crusade in 1204 AD and its success

in establishing its entity within the territory of the empire, the enmity between the Byzantines and the Latins increased.

Key words
Relation, Norman, Antioch, Crusader, Empire, Byzantine.

تمهيد:

إن التواجد الصليبي في بلاد الشام وتأسيسه لكيانات صليبية، قد أدى إلى بناء علاقات ما بين الصليبيين أنفسهم أو مع البيزنطيين، بل حتى مع القوى الإسلامية الفاعلة آنذاك، وبالرغم من توتر العلاقات النورمانية البيزنطية منذ الوهلة الأولى، إلا أن التقارب كان له أثر ايجابي على العنصر النورماني بأنطاكية، وهذا بعد أن دخلت الإمارة تحت الحماية البيزنطية.

من خلال ما اتفق عليه قادة الحملة الصليبية الأولى, وإعلان الولاء والطاعة للإمبراطور أليكسيوس كومنين, أي أن ما يتم الاستيلاء عليه خاصة أنطاكية, وبعض المدن في شمال الشام سيصبح لهذا الأخير, لكن ما حدث بعد سقوط المدينة وإنفراد بوهمند والاستئثار بها لنفسه[1], أدى إلى توتر العلاقات بين أمير أنطاكية والإمبراطور, حيث أرسل هذا الأخير لقادة الحملة يشكو تصرف بوهمند ونقضه لوعده, غير أن القادة كان ردهم يحمل غلظة تجاه ألكسيوس, وأنهم قد تنازلوا لبوهمند عن المدينة بمحض إرادتهم وأنه جدير بحكمها[2]. لذا حاول ألكسيوس مرة أخرى, إذ أنه أرسل سفيرا لبوهمند لمفاوضته, إلا أن الأمير النورماني طرد السفير بوتوميتس Butumites متهما إياه بالتجسس على الإمارات الصليبية[3]. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد, بل أن بوهمند سعى إلى تقويض نفوذ بيزنطة بالمنطقة, وذلك من خلال زحفه على اللاّذقية, حيث أراد أن يكون لإمارته منفذا نحو الغرب[4].

ولهذا لم يبق لألكسيوس إلا الاستعانة بريموند الصنجيلي, الذي كان في خلاف مع بوهمند, لعله يحقق مبتغاه في منع الأمير النورماني من توسيع إمارته, على حساب الصليبيين من جهة وعلى البيزنطيين من جهة أخرى, خاصة أنه وقف أمام بوهمند في اللاذقية ومنعه من السيطرة عليها[5]. وبهذا أصبحت العلاقة جلية بين بوهمند وألكسيوس والكونت ريموند, الذي يساند الإمبراطور لعله يحقق حلمه من جهة, ويقضي على آمال بوهمند من جهة أخرى, أي تمرير سياسة بيزنطة في المنطقة, ولهذا سيطر على اللاذقية وأنطرسوس باسم الإمبراطور[6].

ولقد وجد الكسيوس في الكونت ريموند خير حليف له في بلاد الشام, ليمنع بوهمند من إرساء دعائم إمارته الناشئة, وبانتقال ريموند إلى القسطنطينية وجد في استقباله الإمبراطور هناك, الذي استقبله بحفاوة[7], لعله بذلك يحقق مع الإمبراطور اتفاقا ضد بوهمند[8]. وبعد أن تمكن هذا الأخير في أنطاكية اتجه نظره صوب الشمال, حيث ضرب حصارا على مدينة مرعش, التي كانت تابعة للبيزنطيين, ولما علم بقدوم الأمير غازي محمد بن الدانشمند لحصار ملطية اتجه نحوه, غير أنه وقع أسيراً في يد الدانشمند[9]. وبوصول تانكريد إلى عرش الإمارة كوصي انتهج سياسة عدائية مع الإمبراطورية مثل سلفه السجين, أي توسيع دائرة نفوذه فاستولى على طرسوس وأذنة والمصيصة[10],كما استولى على اللاذقية[11], وأثناء إعداد الكسيوس وريموند لحملة ضد تانكريد واسترجاع اللاذقية, وصلت حملة إلى القسطنطينية من الغرب اللاتيني (الحملة اللومباردية), وبهذا قام الإمبراطور بتوكيل أمرها إلى الكونت ريموند, الذي رأى فيها خير أداة لتحقيق غرضه في الشام, وسرعان ما لحق بها شقها الثاني والثالث, لكن تلك الحملة باءت بالفشل وذلك بإبادة معظم فرسانها[12].

ونتيجة لتعنت أمراء أنطاكية في سياستهم تجاه مدن الإمبراطورية, قرر الإمبراطور قيادة حملة ضد الصليبيين في سوريا, إلا أنه عدل عن ذلك بسبب تخوفه من قدوم حملة صليبية جديدة[13], وبتحالف ريموند مع الإمبراطور يكون ذلك بمثابة حجر عثرة في طريق تانكريد الوصي على أنطاكية. وأثناء عودة ريموند إلى بلاد الشام وقع أسيراً في يد أمير أنطاكية, الذي لم يُطلِق سراحه إلا بعد أن استجاب لما طلبه منه تانكريد, حيث يتخلى عن مزاعمه في

المنطقة فوافق على ذلك, وتم إطلاق سراحه بوساطة بعض إخوانه المسيحيين[14]. وبهذا أصبح النورمان يهددون مصالح الإمبراطورية, أي أن النورمان يمارسون سياسة روبرت جويسكارد العدائية تجاه بيزنطة, لذا فكر الإمبراطور في مساومة الأمير غازي محمد بن الدانشمند, على تسليم بوهمند لجعله كأداة ضغط على أنطاكية وتسوية مشكلتها, غير أن الأمير الأرميني كوغ فاسيل Kog Vasil قام بافتداء بوهمند, وتم إطلاق سراحه سنة 1103م, حينها كان النورمان قد فتحوا اللاّذقية سنة1102م[15].

ولقد استمر الإمبراطور الكسيوس بسياسة المطالبة باسترجاع أنطاكية, وغيرها من المدن البيزنطية التي استولى عليها بوهمند وتانكريد[16], لكن طلبه تم رفضه متهمين إياه بأنه هو من أخلف الوعد, ولم ينفذ ما عليه أثناء تقدمهم إلى الشام وحصارهم أنطاكية[17]. وبهذا قرر الإمبراطور إرسال حملة عسكرية لحماية حدود الإمبراطورية, في إقليم قليقية بقيادة بوتوميتس[18], وقد نجح في تأسيس مواقع دفاعية, في المنطقة المتاخمة لأنطاكية خاصة مرعش[19].

وفي سنة 1103م سقطت هذه الأخيرة, في يد جوسلين نائب بولدوين أف لو بورغ, في حين استولى بوهمند على شمالها[20],كما حدثت هزيمة للصليبيين في مدينة حران في السنة التالية[21], حينها اغتنم البيزنطيون سوء الأوضاع وساروا باتجاه مدن قليقية واسترجعوها, وزحفوا مرة أخرى على اللاذقية, غير أن هجومهم باء بالفشل, في حين كان المد الإسلامي آخذاً في الازدياد ويحاصر أنطاكية من الجهة الشرقية[22]. ولهذا بات من المستحيل أن يحقق بوهمند حلمه في ظل هذا الوضع المتردي لإمارته, لذا قرر الرحيل غربا سنة 1104م[23], لعله يجد حلا ويحقق مشروعه للتبشير بحملة جديدة, ولكن هذه المرة ضد الإمبراطورية[24].

وهكذا مضى بوهمند إلى الغرب اللاّتيني لتحقيق مشروعه, ومن خلال مساعيه استطاع أن يحشد جيشا لا يحصى عدُّه, تم جمعه من مختلف الأرياف والمدن[25] وتوجه به شرقا, ولكن بعد الهزائم التي تلقاها جيشه على مختلف الجبهات أقنعه رفاقه النبلاء لفتح باب المفاوضات مع الإمبراطور,الذي كان متواجدا في مقر قيادته في مدينة ديابوليس, حيث أرسل إلى بوهمند بعد تأكده من إقبال هذا الأخير على قبول المفاوضات[26]. وبذلك تمت معاهدة ديابوليس سنة 1108م بين الطرفين, حيث تعهد بوهمند فيها بأن يكون تابعا للإمبراطور ولأولاده من بعده, وأن يكون في خدمتهم إذا تطلب الأمر, وأن يكون جميع أفصاله في خدمة ألكسيوس سواء الذين جاؤوا معه في حملته من الغرب, أو المتواجدين في المشرق. إضافة إلى إعادة كنيسة أنطاكية للأرثوذكس وتنحية اللاّتين عنها, مع منح بوهمند بعض الأملاك في بلاد الشام منها أنطاكية, وما حولها دون أن تنتقل إلى ولده من بعده, وإخراج بعض المدن من دائرة نفوذه كأذنة والمصيصة وعين زربة واللاّذقية وجبلة, وغيرها من المناطق ذات الأهمية[27]. وقام بوهمند بالقَسَم على الإنجيل والحربة المقدسة بحضور الشهود مافروس Mavrus أسقف مدينة أمالفي, نيابة عن البابا باسكال الثاني وريناردوس Rinardus من مدينة تارنتو Taranto وبعض رجال الدين, وغيرهم من الشخصيات ذات المكانة, وتكرما من الإمبراطور منحه رتبة سباستوسSebastus (المحترِم أو الحكيم) وأعطاه كثيراً من المال[28], وتعهد ألكسيوس من جانبه بأن بيّن الإقطاعات, التي وهبها لبوهمند إضافة إلى ضمان سلامة وحرية الصليبيين والحجاج الذين يعبرون أراضي الإمبراطورية[29].

من خلال ذلك يظهر أن سياسة الإمبراطور, قد قضت على حلم بوهمند في الشرق وجعلت منه تابعا لا سيدا, كما قضت مرة أخرى على استمرار وراثة العرش في أنطاكية, وهذا له تأثيره أي بموت بوهمند سينتهي حلم النورمان نهائيا في حكم الشام كأسياد, إذا ما تم العمل بالمعاهدة. حينذاك كانت إمارة أنطاكية تحت وصاية تانكريد, وحقيقة كان حاكما مستقلا, لذا فالمعاهدة لا تعني له شيئا وهمه الوحيد توسيع مناطق نفوذه[30], ولقد كان الإمبراطور ألكسيوس يريد إجبار تانكريد على تطبيق هذا الاتفاق, ولو تطلب له ذلك تسيير حملة عسكرية, إلا أن كبار رجال البلاط لم يريدوا ذلك بسبب عدم ملاءمة الظروف آنذاك, وإنما أقنعوه بإتباع سياسة سلاح الدبلوماسية لعله يحقق هدفه[31]. ولذلك بدأ الإمبراطور بتوفير المناخ الملائم, حيث أرسل سفيره بوتوميتس, بصحبة من يتقن اللاتينية إلى بيت المقدس, محملا بالهدايا والمال

ليجد طريقا للوصول إلى الملك بولدوين الأول, ليتفاوض معه[32], غير أن ذلك لم يجد نفعا, وبوفاة تانكريد في 12 ديسمبر1112م, لجأ ألكسيوس مرة أخرى إلى تنشيط دبلوماسيته مع البابوية,لكن ذلك لم يحقق له ما يريد, بسبب الحقد والكراهية تجاه كل ماهو بيزنطي[33].

وبوصول حنا كومنين إلى عرش الإمبراطورية, بعد وفاة والده ألكسيوس سنة1118م[34] كان محط نظره ما فقدته الإمبراطورية, أثناء الحملة الصليبية الأولى خاصة أنطاكية, فمنذ الوهلة الأولى لجأ حنا كومنين إلى إيجاد رابطة تصل القسطنطينية بأنطاكية, إذ نجده يرسل سفيره رافدينوس إلى بلاط روجر السالرني خليفة تانكريد, لطلب يد ابنته إلى أحد أبناء الأسرة الحاكمة في القسطنطينية, غير أن روجر قُتل في معركة ساحة الدم سنة 1119م قرب مدينة الأثارب[35]. وبهذا أصبح الملك بولدوين الثاني وصيا على الإمارة, والذي كان يسعى لتزويج ابنته آليس من بوهمند الثاني وريث العرش الأنطاكي الذي لايزال قاصرا, ولهذا لم يجد السفير البيزنطي بعد إطلاق سراحه من الأسر بدأ من مواصلة مشروعه[36].

وبمقتل بوهمند الثاني سنة 1130م, حاولت زوجته آليس الاستيلاء على عرش الإمارة, دون مراعاة حق ابنتها, ولكن والدها بولدوين الثاني حاول منعها وبوفاته(31 أوت1131م) حاولت مرة أخرى, غير أن الملك الجديد فولك Foulque (1131م-1143م) تدخل لمنعها, وقام بطلب يد الأميرة الصغيرة كونستانس إلى ريموند بواتييه, الذي كان حينها في بلاط الملك الانجليزي[37], لكن الأميرة حاولت التقرب من الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين وطلبت يد ابنتها لابنه مانويل[38], إلا أن وصول ريموند إلى الشرق والتأييد, الذي لقيه من بطريرك أنطاكية وإتمام مراسيم الزواج, قد أفسد على آليس مسعاها مع الإمبراطور, ولهذا اغتاظ هذا الأخير وراح يتحين الفرصة لمعاقبة البارونات في أنطاكية, كونه سيدهم الأعلى بموجب معاهدة 1108م[39].

وفي هذا الظرف كانت الوحدة الإسلامية آخذة في النمو, على يد عماد الدين زنكي ومن ساانده في حربه ضد الصليبيين[40], حينها كان الإمبراطور حنا كومنين يتربص بأنطاكية للانقضاض عليها, واسترجاع حقوقه بها[41], حدث خلال ذلك انهزام الملك فولك على يد عماد الدين, مما جعل الملك فولك يطلب المساعدة من قوات أنطاكية, غير أن ريموند بواتييه كان متخوفا من الإمبراطور, ولكنه لبى الطلب كما وصلت المساعدة من الرها. ونتيجة لهذه التعزيزات جعلت الأتابك عماد الدين يتفاوض مع الملك, ومن هنا رجع ريموند إلى إمارته[42]، فوجد قوات الإمبراطورية على مقربة من أنطاكية, لذا قرر التفاوض مع حنا كومنين، وهناك أقسم يمين الولاء والطاعة للإمبراطور,كما وافق على تنصيب بطريرك بيزنطي في أنطاكية بدلا من البطريرك اللاتيني, وتم رفع العلم البيزنطي على قلعة أنطاكية, في مقابل ذلك تعهد الإمبراطور بمساعدة ريموند في حربه ضد أعدائه[43].

من خلال ذلك يظهر أن الإمبراطورية البيزنطية, كانت تسعى إلى تحقيق مآرب سياسية, فضلا عن تكريس المذهب الأرثوذكسي, وبهذا لا يزال العداء مستحكما بين بيزنطة وروما, وتحقيقا لوعده قام الإمبراطور يوحنا بالزحف على مدينة شيزر بمساعدة أنطاكية والرها, إلا أن ذلك لم يحقق شيئا للمتحالفين من لاتين وبيزنطيين, وسار الجيش باتجاه أنطاكية في 23ماي 1138م[44] فأستقبله رجال الدين برئاسة البطريرك البيزنطي. وبعد أن استقر المقام لحنا استدعى إليه ريموند وطلب منه تسليم القلعة, والسماح للفرق البيزنطية بالدخول والخروج دون قيد أو شرط, كما أنه طلب من الأمير الاستجابة لجميع حقوق الإمبراطور, كونه تابع إقطاعي[45].

وبهذه الشروط القاسية نوعا ما على شخص ريموند, قام جوسلين الثاني بتدبير حيلة يفك بها قيود الأمير, إذ نجده يُسرع إلى تحريك الجماهير وإثارة غضبهم لأن الإمبراطور يفرض شروطاً مجحفة على أنطاكية, بل أنه لجأ أيضا إلى التحريض على قتل البيزنطيين المقيمين داخل المدينة, وعاد إلى حيث يجلس حنا وأخبره بما يجري[46], لذا قام الإمبراطور قاصدا جيشه المرابط على ضفة نهر العاصي, وقام الأميران باسترداد حسن نوايا الإمبراطور, إلا أنه ودعهما بمظهر خارجي يحمل الصداقة وكامل الريبة المتبادلة.

ونتيجة لرد الفعل الإسلامي تجاه التوسع الصليبي في الشام, تم لعماد الدين زنكي استعادة كفرطاب في ماي 1137م ومعرة النعمان والأثارب والبزاعة[47]. وبحلول سنة 1142م قام أمير حلب بالهجوم

على الجيوش الصليبية المرابطة على ضفاف نهر العاصي وهزمها,كما قام سكان عسقلان بالانتصار على الملك فولك, هنا توجه الأميران ريموند وجوسلين يطلبان المساعدة من حنا كومنين[48]. وفي ربيع سنة1142م قام الإمبراطور البيزنطي وأبناؤه بحملة على الشرق, إلى أن وصلوا إلى تل باشر والتي أصبحت بحوزته, ثم توجه الإمبراطور صوب أنطاكية وفي 25 من شهر سبتمبر وصل قلعة بغراس, وأرسل إلى ريموند طالباً منه تسليم المدينة كلها[49], ولهذا قام الأمير ريموند بعقد مجلس مع البارونات الذين رفضوا ذلك, وأعتبروه إهانة للآتين ولايجوز لريموند أن يقبل ذلك, كونه زوجا للوريثة كونستانس وحتى الأميرة ليس من حقها أن تسلم المدينة, دون مشاورتهم مهددين إياه بخرق التقليد الإقطاعي, وقام البارونات بتوكيل مهمتهم إلى أسقف جَبلة وبعض البارونات ذوو المكانة, وتبليغها للإمبراطور مصرّين على بقاء أنطاكية لاتينية[50], لكن حنا كومنين رأى أن الظروف غير مناسبة فأنسحب إلى قليقية[51].

وهكذا لم يستطع الإمبراطور فرض سيادته على إمارة أنطاكية, وفشلت كل محاولاته في تنفيذ معاهدة ديابوليس, الذي عقدها والده مع بوهمند الأول سنة 1108م, وأثناء عودته باتجاه عاصمته مات بالطريق في شهر أفريل سنة 1143م, وسار ابنه المتوج مانويل Manuel إلى القسطنطينية, ويبدو أنه ورِث عن أبيه تركة مثقلة بكثير من القضايا خاصة أنطاكية, التي لازالت مشكلتها عالقة[52], وبهذا اغتنم ريموند بواتييه موت الإمبراطور وأغار على مدن قليقية البيزنطية, لكن الإمبراطور الجديد مانويل كومنين تصدى لذلك, بل هاجم أنطاكية نفسها, ولهذا ساءت العلاقات مما أدى إلى عدم قيام تحالف ضد عماد الدين زنكي, وباستفحال قوة هذا الأخير جعلت ريموند يتناسى عداوته ويتوجه إلى القسطنطينية, لطلب مساعدة الإمبراطور سنة1145م, طالبا العفو معلنا تبعيته له.

وعليه فقد تميزت العلاقات بالعداء تارة والتوافق والتبعية تارة أخرى[53], حينها كان المد الإسلامي متواصلا في الشمال, بحيث دخلت حلب وأنطاكية في صراع أيام نور الدين محمود, مما أدى إلى وقوع معركة أنّب(العناب) في شهر صفر سنة 544هـ/1149م, هُزِم فيها النورمان وقُتِل الأمير ريموند بواتييه وعدد من كبار قادة اللاّتين[54], ولهذا قامت أرملة الأمير بوضع نفسها وأملاكها تحت حماية بيزنطة,ولقي ذلك ترحيبا من السلطة في القسطنطينية, وقام الإمبراطور مانويل بتعيين ابن عمه أندرونيكوس كومنين دوقا على قليقية, وأوفد معه القيصر يوحنا صهر مانويل, لتلبية رغبة كونستانس الأميرة, وكان على القيصر يوحنا طلب يد كونستانس, غير أن أفصال الإمارة استنكروا هذا الطلب, لأنهم رأوا نوعا من السيطرة البيزنطية على الإمارة[55], والحقيقة أن عرضه لم يعجب كونستانس لذا تجاهلته[56]. وبتطبيق سياسة مانويل في قليقية ضد الأرمن, تعرض جيشه للهزيمة على يد ثوروس الأرميني, فأضطر أندرونيكوس إلى الهرب قاصدا أنطاكية, ثم رحل إلى القسطنطينية[57], وأصبحت كونستانس زوجةً لرينالد دي شاتيلون(أرناط) Reynald of Chatillon وهو أحد الفرسان الذين جاؤوا مع لويس السابع, حيث أخذ رينالد الموافقة من بولدوين الثالث ملك بيت المقدس[58]. وبهذا العمل اغتاظ مانويل واعتبر ذلك تحديا صارخا لأوامره ونكرانا لحقوقه في أنطاكية, لذا قام الأمير الجديد بإبداء رغبته في تنفيذ مطالب الإمبراطور ونيل رضاه[59]. ورغم ذلك نجد مانويل يعترف برينالد كأمير, إذ أن إفرنج أنطاكية وقفوا إلى جانبه ضد السلطة الأرمينية, لذا فامتثال رينالد طواعية سيؤدي إلى تأييده وبهذا يقوّي مكانته[60].

وقام الإمبراطور بتمرير سياسته للأمير, والمتمثلة في كسر شوكة ثوروس الأرميني, الذي طالما يحدث الضرر بأراضي بيزنطة وسكانها, فاستجاب الأمير وقام بمهاجمة ثوروس وانتصر عليه, غير أن المال الذي وعده به مانويل لم يصله فقام رينالد بمهاجمة جزيرة قبرص البيزنطية[61], حيث اشترك معه الأمير الأرميني ثوروس في الغزو سنة 1156م[62], وأثناء ذلك قامت قوات أنطاكية ولمدة ثلاثة أسابيع تعيث في الأرض فسادا, وبهذا رأى ملك بيت المقدس بولدوين الثالث, بأن التحالف مع بيزنطة أصبح ضروريا, إذ أنه في سبتمبر سنة 1158م تم إقامة حفل زفاف للملك بالأميرة ثيودورا Theodora قريبة الإمبراطور مانويل[63].

وفي خريف 1158م تحرك الجيش الإمبراطوري باتجاه قليقية لذا قام رينالد بالمبادرة, حيث انتقل صوب مانويل عند نزولة بالمصيصة, في أرمينيا الصغرى مقدما اعتذاره[64], وظهر أمام

الإمبراطور حافي القدمين مرتديا قميصا خشناً جاعلَ حبلٍ حول عنقه, ممسكاً بطرف سيفه الذي استله من غمده وقدّمه للإمبراطور مانويل, ثم طرح نفسه أرضا عند موطئ قدميه فاشمأز الجميع مما فعل[65]. ويقول جريجوري الراهب Gregory The Priest بشأن هذا :"بعد ذلك اعتذر رينالد للإمبراطور, عن ما بدر منه ضد سكان قبرص, وهذا بوساطة ملك بيت المقدس"[66], والذي زاد من قدر هذه المهانة وجود عدد كبير من السفراء من مختلف الأمصار, "ليشهدوا تلطيخ كبرياء الفرنجة في وحل قليقية", وقبل أن يسمح للأمير بتأدية قسم الولاء والطاعة, والذي من خلاله يُسلم قلعة أنطاكية,كان عليه أن يتعهد بقبول بطريرك بيزنطي لمدينة أنطاكية, بدلا من البطريرك اللاتيني,كما يجب أن يمده ببعض الكتائب للخدمة العسكرية. لقد كان هذا الإذلال للأمير انتصاراً عظيما لبيزنطة على اللاّتين[67]. وبعد ذلك قام الإمبراطور مانويل بإجراء مراسيم دخول انتصاري لمدينة أنطاكية, بتاريخ 12أفريل1259م[68], ويقول رانسيمان:"في 12 من شهر أفريل جاء مانويل إلى أنطاكية, ودخل المدينة في موكب وقور, حيث سار الإمبراطور على صهوة جواده عليه رداء أرجواني, وعلى رأسه تاج مرصّع بالدُّرر ورينالد ماشياً على رجليه, ممسكاً بلجام جواده ويتبعه بولدوين ممتطياً جواده بلا تاج ولا سلاح"[69].

من خلال ذلك نستطيع أن نقول, بأن الإمبراطور استطاع أن يفرض حقوقه على إمارة أنطاكية, بشهادة المملكة بفضل سياسته وقوته العسكرية. وفي 23 نوفمبر سنة 1160م, تم أسر رينالد من قِبل الأتراك[70], وقدّموه لنائب نور الدين محمود في حلب[71], ولقد كان أسره بمثابة الفاجعة على الإمارة, ولذلك أرسلت زوجته كونستانس تطلب حماية الملك بولدوين الثالث (1143م-1162م), فاستجاب لها وعهد بشؤون الإمارة إلى بطريرك أنطاكية. وأثناء عودة الملك إلى بيت المقدس, وصلته سفارة من مانويل يطلب يد إحدى الأميرات اللاّتينيات, فوقع الاختيار على ميليزاندا Melesenda أخت ريموند الثالث أمير طرابلس,إلا أن ذلك لم يتم ووقع الاختيار مرة أخرى على مارية ابنة الأمير ريموند بواتييه[72]. وبهذا ارتبطت إمارة أنطاكية بالإمبراطورية بعلاقة المصاهرة, والتي ستُمكن إلى حد ما من تحسين العلاقات, وعلى الرغم من تخوف الملك بولدوين من ترسيخ الإدعاءات البيزنطية في أنطاكية,لم يستطع معارضة الإمبراطور مانويل في ذلك, إذ أن التحالف مع بيزنطة آنذاك كان جد هاماً للمملكة. وعليه تم حسم الأزمة في أنطاكية, بأن قام البارونات بطرد كونستانس وعينوا ابنها بوهمند الثالث(1163-1201م) أميراً عليها[73]. ويبدو أن النفوذ البيزنطي في أنطاكية قد أزعج الملك أمالريك الأول (1162م-1174م) والأمير بوهمند الثالث, لذا قاما يطلبان مساعدة الملك لويس السابع[74], ورغم ذلك وقفت بيزنطة كقوة لجانب الصليبيين في محاربة نور الدين محمود, لكن النصر كان حليفه في وقعة حارم, وتم أَسْرُ بوهمند الثالث أمير أنطاكية وكونت طرابلس ومقدم الروم سنة 1164م/559هـ[75].

ويظهر أثر الحماية البيزنطية على أنطاكية, حيث أنها أبقت استمرارها وعدم سقوطها في يد نور الدين محمود, فبعد انتصار هذا الأخير في وقعة حارم على قادة الفرنج وأسرهم، أصبحت الإمارة بلا أمير وبإمكانه دخولها, لكن نور الدين لم يشأ ذلك تقديرا لسطوة بيزنطة, إذ نراه يرفض فكرة مستشاريه قائلا:"لو يتم الزحف على أنطاكية فسيقوم اليونانيون, بإرسال حامية داخل القلعة إلى غاية مجيء الإمبراطور", لذا فهو يعتقد أن وجود دويلة فرنجية ضئيلة الشأن, أحسن من أن تكون جزءاً من إمبراطورية عظيمة[76]. ويظهر توطيد العلاقة أكثر بين أمير أنطاكية ومانويل, فبعد إطلاق سراحه عام1165م -مقابل فدية- انتقل مباشرة إلى البلاط البيزنطي,حيث صهره الإمبراطور, وبهذا استلم المبلغ المطلوب, ورجع إلى إمارته مصطحبا معه البطريرك البيزنطي أثناسيوس الثالث Athanasius III[77], لكن ذلك مالم يقبله البطريرك اللاتيني ايمري Aimery[78].

ويقول المؤرخ سعيد عاشور:"وأغضب ذلك رجال الدين الكاثوليك, وأحدث فتنة داخلية وحالة من القلق طوال فترة حكمه (1165م-1171م)"[79], بينما ظل بوهمند متمسكا بولائه لبيزنطة, إذ وقف في وجه معارضة رجال الدين بزعامة البطريرك اللاتيني ومؤيديه من رجال الدين اليعاقبة,حيث هجر أنطاكية احتجاجا على تنصيب البطريرك اليوناني, كما أعلن قرار الحرمان للمدينة والأمير معا[80]. ويقول رنسيمان :"وطوال السنوات الخمس سيطر

اليونانيون على الكنيسة بأنطاكية"[81], وهذا يعني أن معاهدة 1159م التي عُقدت بين الإمبراطور مانويل والأمير رينالد دي شاتيلون قد بُعِثت من جديد[82], ولكن الأمير بوهمند نراه يزيد من ارتباطه بالبلاط البيزنطي وثوثيق علاقاته مع مانويل, بأن أصبح زوجا للأميرة ثيودورا كومنين ابنة شقيق الإمبراطور[83]. ورغم ذلك فإن بداية 1170م بدأ النشاط المعادي لبيزنطة في أنطاكية وازداد نفوذه, وذلك من خلال تكريس المذهب الكاثوليكي بها, إذ تم إعادة البطريرك ايمري إلى منصبه ونكران حقوق البطريرك البيزنطي[84].

وعليه فإن مظاهر السيادة البيزنطية على إمارة أنطاكية, كانت ثمنا للحماية التي تمتعت بها الإمارة في عهد بوهمند الثالث, وبموت مانويل سنة1180م هجر الأمير زوجته اليونانية, وهذا يوحي بأنه قد تخلص من السيادة البيزنطية[85]. إذن فارتباط إمارة أنطاكية بالبلاط البيزنطي, قد زاد من عمرها في ظل تزايد نمو الجبهة الإسلامية المتحدة في عهد نور الدين محمود, وبوفاة الإمبراطور أصبح ابنه ألكسيوس الثاني Alexius II وريثا للعرش وتولت أمه مارية الأنطاكية الوصاية علية[86], ولم يلبث أن اغتصب اندرونيكوس Andronicus(1183م-1185م) العرش, كما ظهر القائد البيزنطي إسحاق كومنين منافسا له, والذي وقع في قبضة روبين الأرميني هنا تدخل بوهمند وأطلق سراح إسحاق, حيث استقل هذا الأخير بقبرص, وبذلك ستقف بيزنطة في وجه الصليبيين خاصة أنطاكية, وهذا بتحالفها مع صلاح الدين, وتأكد ذلك التحالف بوصول إسحاق أنجيلوس Isaac Anjelus إلى العرش(1185م-1195م) لتخوفه من تهديد نورمان صقلية للقسطنطينية. ويظهر التباعد بين الفرنج والبيزنطيين بسبب مساهمة بوهمند الثالث في اعتقال ألكسيوس أخ الإمبراطور, أي أن سياسة بوهمند قد أحدثت شرخا في التقارب الصليبي البيزنطي[87].

وفي مطلع القرن الثالث عشر الميلادي(مطلع القرن السابع الهجري) عند انحراف الحملة الصليبية الرابعة سنة 1204م باتجاه القسطنطينية, ونجاحها في إقامة الإمبراطورية اللاتينية, قد زاد من حدة التباغض بين الكنيستين الشرقية والغربية,كما أنه حرم صليبي الشام من المساعدات البيزنطية, وأصبح الطريق البري عبر أراضيها أصعب منالا للصليبيين, بل أصبحت ملكيات الإمبراطورية اللاتينية, أكثر جذبا لصليبي الشام, والذين تركوها نتيجة الضغط الإسلامي المتواصل, لينعموا بالرخاء والهدوء هناك[88].

الخاتمة:

إن العلاقات بين نورمان أنطاكية والإمبراطورية البيزنطية تراوحت بين العداء تارة والتوافق تارة أخرى، فمنذ أن وطأت أقدام الصليبيين أرض القسطنطينية، حاول الإمبراطور البيزنطي أليكسيوس كومنينوس أن يفتك منهم الولاء والتبعية له، وبالرغم من استجابة بعضهم، إلا أن القائد النورماني بوهمند حاول ألا يقع في فخ الاعتراف بالتبعية، وحاول مراوغة الإمبراطور. وبعد الاستيلاء على أنطاكية استعمل بوهمند مكره ودهاءه ليفتك من الصليبيين الاعتراف له بالسيادة على المدينة، وبالتالي تكون حجته أقوى بملكيته للمدينة. وفعلا تم له ذلك، وعند مطالبة البيزنطيين بها ضرب مزاعمهم عرض الحائط، وعند تتالي هزائم الصليبيين في الشرق رحل بوهمند إلى الغرب ليدعم وجوده في الشام، غير أنه خسر الرهان، لتدخل الإمارة بعد ذلك في صراع مع الإمبراطورية، إلا أن أباطرة الدولة البيزنطية استعملوا إستراتيجية الدبلوماسية تارة والقوة العسكرية تارة أخرى ليضمنوا تبعية الإمارة لهم، فكان لهم ذلك في فترة لاحقة حتى أن النورمان وجدوا في البيزنطيين خير مُعين، خاصة وأن المسلمين بدؤوا يعدون العدة ويضغطون على الصليبيين، وكان بمقدورهم القضاء على أنطاكية، إلا أنهم رضوا بأن تبقى الإمارة قائمة بالرغم من ضعفها خير من وقوعها في يد البيزنطيين، وبذلك يصبحون وجها لوجه مع إمبراطورية قوية. إن الحماية البيزنطية لإمارة أنطاكية قد زادت من عمر هذا الكيان في بلاد الشام.

الهوامش:

[1] عاشور , الحركة الصليبية, ج.1, ط.2 ,1971, مكتبة الأنجلو المصرية، ص.343.

[2] وليم الصوري, الحروب الصليبية,تح: حسن حبشي,الهيئة المصرية العامة للكتاب,القاهرة'1991.,ج.2, ص.ص.58-59.

[3] إسحاق عبيد, روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس إلي سقوط مدينة قسطنطين ,دار المعارف بمصر,1970 ., ص.126.

[4] ماير, الحملات الصليبية ,ترجمة محمد فتحي الشاعر ,دار الأمين ,القاهرة, 1999,ج.1, ص.ص.95-96.

[5] عاشور, المرجع السابق,ج.1, ص.344.

[6] المرجع نفسه, ج.1, ص.345.

[7] أنظر: Anna comnena, Alexiad, translated by Elizabeth Dawes, Byzantine Series, Parentheses Publications, Cambridge ontarion, 2000, P.204.

[8] أنظر: Chalandon, Essai Sur le Règne D'Alexis I(1081-1118), Société de l'Ecole des charters, Paris, 1900,PP.222-223.

[9] أنظر: Matthieu d'Edesse, chronique matthieu d'edesse(936-1162), Traduction, Edouard Delaurier, Meaux, Imp.A. Carro, Paris, 1858, PP.230-321

[10] أنظر: Raoul de Caen, histoire de Tancrède, traduction de Guizot(M),dans collection des mémoires relatifs AL' histoire de France, Imp. De Lebel, Paris,1825 op.cit.,pp.265-266

[11] أنظر: Ibid., p.273.

[12] عاشور, المرجع السابق,ج.1, ص.ص.346-351.

[13] إسحاق عبيد ,المرجع السابق,ص.129.

[14] أنظر: Albert D'Aix, Histoire des Faits et Gestes dans les Régions d'outre-mer, traduction de Guizot(M) collection des mémoires relatifs AL' histoire de France, depuis la fondation de la monarchie Française Jusqu'au 13e siècle, Imp. de A. Belin, Paris,1824, T,II,PP.36-37 ؛ انظر أيضا: إسحاق عبيد, المرجع السابق, ص.135؛ عاشور,المرجع السابق, ج.1, ص.353.

[15] أنظر: Anna Comnena,op.cit.,XI, p.204 Matthieu d'Edesse,op.cit,p.252; ؛إسحاق عبيد,المرجع السابق, ص.ص.135-136.

[16] أنظر: Anna Comnena,op.cit.,XI,p.206.

[17] أنظر: Ibidem .

[18] أنظر: Ibidem .

[19] إسحاق عبيد,المرجع السابق,ص.136.

[20] عاشور,المرجع السابق,ج.1,ص.402.

[21] ابن الأثير, الكامل في التاريخ, تحقيق, أبو الفداء عبد الله القاضي, طبعة دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى،1987.

Matthieu d'Edesse,مج.9,ص.ص.72-73.أنظر أيضا: op.cit.,pp.254-255

[22] إسحاق عبيد, المرجع السابق,ص.137.

[23] أنظر: Yewdale, Bohemond I, Prince of Antioch, A Dissertation Presented to the Faculty of Princeton University,U.S.A.,1917, p.102; Stevenson, The Crusaders in the East, Cambridge University Press, 1907, ,p.72.

[24] إسحاق عبيد ,المرجع السابق,ص.137.

[25] أنظر: Anna Comnena,op.cit.,XII,p.213.

[26] إسحاق عبيد,المرجع السابق, ص.ص.144-145.

[27] نفسه ,ص.ص.146-147.

[28] أنظر: Anna Comnena,op.cit.,XIII,XIV,pp.253-254.

[29] إسحاق عبيد, المرجع السابق, ص.ص.147-148.

[30] أنظر أيضا, ماير,المرجع السابق,ج.1,ص.105. Runciman,The Eastern Schism,Oxford University Press,U.K.,1997,pp.94.

[31] إسحاق عبيد,المرجع السابق,ص.149.

[32] أنظر: Anna Comnena,op.cit.,XIV,p.257.

[33] إسحاق عبيد,المرجع السابق,ص.150-154

[34] رنسيمان ستيفن, تاريخ الحملات الصليبية, ترجمة نور الدين خليل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ج.2,ص.ص.243-244.

[35] ابن الأثير, المصدر السابق,مج.9,ص.ص.185-186؛ابن العديم, زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج.2، تحقيق سامي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1954، دمشق, ص.553؛ إسحاق عبيد,المرجع السابق, ص.156.

[36] إسحاق عبيد ,المرجع نفسه, ص.157.

[37] وليم الصوري,المصدر السابق,ج.3,ص.ص.126-127.

[38] رنسيمان,المرجع السابق,ج.2,ص.230.

[39] إسحاق عبيد,المرجع السابق,ص.158.

[40] أنظر: Setton , a history of crusades, the University of madison Press, Mil Waukee, 1969, Vol.I,p.447.

[41] أنظر: Cahen, La Syrie du Nord A L'Époque des Croisades et La Principauté Franque D'Antioche, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1940,p.362

[42] وليم الصوري, المصدر السابق,ج.3,ص.ص.140-145.

[43] إسحاق عبيد, المرجع السابق,ص.159.

[44] أنظر: Grousset , L'Epopeé des Croisades, Librairie Académique Perrin, Paris, 1995,pp.120-121

وليم الصوري, المصدر السابق,ج.3,ص.ص.159-165.[45]

[46] أنظر: Grousset ,op.cit.,pp.121-122

رنسيمان, المرجع السابق,ج.2,ص.ص.252- 254.[47]

إسحاق عبيد, المرجع السابق,ص.163.[48]

رنسيمان, المرجع السابق,ج.2,ص.ص.256-257؛ للمزيد أنظر,[49] Stevensen,op.cit,p.148

إسحاق عبيد, المرجع السابق,ص.164.[50]

[51] أنظر: Stevensen,op.cit,p.148.

وليم الصوري,المصدر السابق,ج.3,ص.ص.207-208.[52]

عاشور,المرجع السابق,ج.1,ص.592.[53]

محمد مؤنس أحمد عوض, الحروب الصليبية (العلاقات بين[54] الشرق والغرب في القرنين 12 و13), عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000/1999، ص.174.

[55] إسحاق عبيد, المرجع السابق, ص.ص.210-211.

رنسيمان, المرجع السابق, ج.2,ص.357.[56]

إسحاق عبيد, المرجع السابق, ص.ص.211-212.[57]

وليم الصوري,المصدر السابق,ج.3, ص.359.[58]

[59] إسحاق عبيد, المرجع السابق, ص.213.

رنسيمان, المرجع السابق,ج.2,ص.400.[60]

وليم الصوري,المصدر السابق,ج.3,ص.ص.401-402.[61]

رانسيمان, المرجع السابق, ج.2,ص.401.[62]

ماير,المرجع السابق,ج.1,ص.163؛ رنسيمان,المرجع[63] السابق,ج.2,ص.402.

ماير ,المرجع نفسه,ج.1,ص.164.[64]

وليم الصوري, المصدر السابق,ج.3, ص.ص.428-430.[65]

أنظر:[66] Gregoire Le Prétre, Continuation de Chronique de Matthieu D'Edesse (1136-1162),Traduction, Edouard Delaurier, Imp. A. Carro, Paris, 1958, PP. 353-354.

إسحاق عبيد, المرجع السابق, ص.219.[67]

ماير, المرجع السابق,ج.1,ص.164. [68]

رنسيمان, المرجع السابق,ج.2, ص.407؛ للمزيد أنظر,[69] Grousset,op.cit.p.144

وليم الصوري, المصدر السابق, ج.3,ص.440.[70]

[71] محمد مؤنس عوض, المرجع السابق, ص.174.

وليم الصوري,المصدر السابق,ج.3,ص.ص.443-447.[72]

ماير,المرجع السابق,ج.1,ص.ص.165-166.[73]

[74] إسحاق عبيد,المرجع السابق,ص.226.

ابن الأثير,المصدر السابق,مج.9,ص.ص.467-468.[75]

رنسيمان ,المرجع السابق,ج.2,ص.427.[76]

[77] حسين عطية, إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون 1171-1268,دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1989, ص.171-172؛عاشور,المرجع السابق,ج.2 ,ص.ص.686-687؛ رنسيمان,المرجع السابق,ج.2, ص.428.

إسحاق عبيد,المرجع السابق,ص.228.[78]

عاشور,الحركة الصليبية,ج.2,ص.687.[79]

حسين عطية, المرجع السابق, ص.172.[80]

رنسيمان, المرجع السابق, ج.2,ص.428.[81]

إسحاق عبيد, المرجع السابق, ص.428.[82]

حسين عطية, المرجع السابق, ص.173؛ للمزيد عن توطيد[83] العلاقة بالبلاط البيزنطي. أنظر, ماير, المرجع السابق, ج.1، ص.171.

إسحاق عبيد, المرجع السابق, ص.228.[84]

حسين عطية, المرجع السابق, ص.173.[85]

[86] أنظر, Vasiliev,History of the Byzantine Empire 324-1453, The University of Wisconsin Press, Madison, Wisconsin, London,1952,Vol.II,pp.432-433.

حسين عطية,المرجع السابق,ص.ص.204-205؛ للمزيد[87] أنظر,ماير,المرجع السابق, ج.1، ص.ص.177-178.

عاشور, المرجع السابق,ج.2, ص.ص.939-940؛ للمزيد أنظر:[88] فيليبس جوناثان, الشرق اللاتيني 1098م-1291م في رايلي سميث, أكسفورد للحروب الصليبية, ت.قاسم عبده قاسم, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, القاهرة, الطبعة الأولى,2007., ص.195.

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

- ابن الأثير, الكامل في التاريخ, تحقيق, أبو الفداء عبد الله القاضي, مج.9، طبعة دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى1987.
- ابن العديم, زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج.2، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1954، دمشق.
- وليم الصوري, الحروب الصليبية,تحقيق: حسن حبشي,الهيئة المصرية العامة للكتاب,القاهرة'1991.,ج.2.
- Albert D'Aix, Histoire des Faits et Gestes dans les Régions d'outre-mer, traduction de Guizot(M) collection des mémoires relatifs AL' histoire de France, depuis la fondation de la monarchie Française Jusqu'au 13e siècle, Imp. de A. Belin, Paris,1824, T,II.

- Anna comnena, Alexiad, translated by Elizabeth Dawes, Byzantine Series, Parentheses Publications, -Cambridge ontarion, 2000.

- Gregoire Le Prétre, Continuation de Chronique de Matthieu D'Edesse (1136-1162),Traduction, Edouard Delaurier, Imp. A. Carro, Paris, 1958.

- Matthieu d'Edesse, chronique matthieu d'edesse(936-1162), Traduction, Edouard- Delaurier, Meaux, Imp.A. Carro, Paris, 1858.

- Raoul de Caen, histoire de Tancrède, traduction de Guizot(M),dans collection des mémoires relatifs AL' histoire de France, Imp. De Lebel, Paris,1825.

2-المراجع:

- رنسيمان ستيفن, تاريخ الحملات الصليبية, ترجمة نور الدين خليل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ج.2.

- جوناثان فيليبس, الشرق اللاتيني 1098م-1291م في رايلي سميث, أكسفورد للحروب الصليبية, ت.قاسم عبده قاسم, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, القاهرة, الطبعة الأولى,2007.

- عبيد إسحاق, روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس إلي سقوط مدينة قسطنطين ,دار المعارف بمصر,1970.

- عاشور , الحركة الصليبية, ج.1, ط.2 ,1971, مكتبة الأنجلو المصرية.

- عطية حسين, إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون 1171-1268,دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1989

- ماير, الحملات الصليبية ,ترجمة محمد فتحي الشاعر ,دار الأمين ,القاهرة, 1999,ج.1.

- مؤنس محمد أحمد عوض, الحروب الصليبية (العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين 12 و13), عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1999/2000.

- Cahen, La Syrie du Nord A L'Époque des Croisades et La Principauté Franque D'Antioche, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1940.

-Chalandon, Essai Sur le Règne D'Alexis I(1081-1118), Société de l'Ecole des charters, Paris, 1900.

- Grousset , L'Epopeé des Croisades, Librairie Académique Perrin, Paris, 1995.

- Runciman,The Eastern Schism,Oxford University Press,U.K.,1997.

- Setton , a history of crusades, the University of madison Press, Mil Waukee, 1969, Vol.I.

- Stevenson, The Crusader in the East, Cambridge University Press, 1907.

- Vasiliev,History of the Byzantine Empire 324-1453, The University of Wisconsin Press, Madison, Wisconsin, London,1952,Vol.II.

- Yewdale, Bohemond I, Prince of Antioch, A Dissertation Presented to the Faculty of Princeton University,U.S.A.,1917.